

العنوان:	الأساليب النحوية في سياق آيات الصبر والمواساة
المصدر:	مجلة دراسات العلوم الإسلامية
الناشر:	مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح) بالتعاون جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم بالسودان
المؤلف الرئيسي:	لطيف، ياسمين غضبان
المجلد/العدد:	ع6
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2022
الشهر:	سبتمبر
الصفحات:	166 - 199
رقم MD:	1338542
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	الأساليب النحوية، السياق القرآني، آيات الصبر، آيات المواساة
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/1338542">http://search.mandumah.com/Record/1338542</a>

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

أسلوب APA

لطيف، ياسمين غضبان. (2022). الأساليب النحوية في سياق آيات الصبر والمواساة. مجلة دراسات العلوم الإسلامية، 6، 166 - 199. مسترجع من <http://1338542/Record/com.mandumah.search>

أسلوب MLA

لطيف، ياسمين غضبان. "الأساليب النحوية في سياق آيات الصبر والمواساة." مجلة دراسات العلوم الإسلامية 6 (2022): 166 - 199. مسترجع من <http://1338542/Record/com.mandumah.search>

# الأساليب النحوية في سياق آيات الصبر والمواساة

---

م.م. ياسمين غضبان لطيف

كلية بلاد الرافدين الجامعة / قسم حوار الأديان

[yasameengh0@gmail.com](mailto:yasameengh0@gmail.com)

## Abstract

In the context of consolation in the blessed verses included in it, and the results it reached are the following:

Most of the consoling verses that came in the Holy Qur'an are for the Messenger of Allah, as his great stature, severity of suffering he endured from his people, and his grief; The consolation in the context of the blessed verses also came for the prophets, messengers, believers, and the poor, so the Holy Qur'an is full of verses of consolation, condolence and comfort for the Messenger of Allah, peace be upon him, and the believers, because it is a remedy, mercy and guidance for the worlds. The repetition of consolation in the Holy Qur'an came according to the state the Messenger of Allah and the rest of the prophets, believers and others, for whenever their grief and worry intensified, Allah Almighty revealed to them verses of consolation to warm their hearts, unburden, comfort and console them as the context requires. In addition, the word consolation was not used in the Holy Qur'an. However, it was indicated by vocabulary such as patience, example, and steadfastness, and the Qur'anic context indicates consolation in most cases. Thus, the Holy Qur'an is the best consolation for the servant from what he had experienced of sadness and anxiety, so that he relieves his anxiety and grief through the Qur'an, and it is a remedy for the hearts, revealed by Allah Almighty to his Prophet as a warner to the people. The numerous verses which provide consolation for the hearts in the Holy Qur'an were revealed to provide a definitive indication for the close link between the creator and the created, and the methodology and the reality, and the repetition of consolation in the Holy Qur'an came according to the state of the Messenger of Allah, peace be upon him, the rest of the prophets, believers and others, for whenever their grief and worry intensified, Allah Almighty revealed to them verses of consolation to warm their hearts, unburden, comfort and console them as the context requires. The wisdom behind the repetition of consolation in the Holy Qur'an in more than one place in the stories of messengers and giving examples of the steadfastness of the Messenger of Allah, peace be upon him, and his patience lest sadness overwhelms his heart, because one of the requirements of the human nature is to repel grief and sorrow with good example, lamenting, and unburden their grief.

**keywords:** Grammatical methods, context, consolation.

## الملخص

من خلال هذا البحث بدراسة بعض الأساليب النحوية في سياق المواساة في الآيات المباركة التي تضمنتها ومن النتائج التي توصلت إليها ما يلي:

إن أكثر آيات المواساة التي جاءت في القرآن الكريم هي لرسول الله ،لعظم مكانته، وشدة ما وقع عليه من إيذاء قومه له ،ومن حزنه؛ وجاءت المواساة في سياق الآيات المباركة أيضاً للأنبياء والمرسلين، والمؤمنين، و الفقراء، اذن فالقرآن الكريم حافل بآيات المواساة والتعزية والتسلية لرسول الله (ص) وللمؤمنين ،لأنها شفاء ورحمة وهداية للعالمين، و إن تكرار المواساة في القرآن الكريم جاءت حسب ما يقتضي حال رسول الله وسائر الأنبياء والمؤمنين وغيرهم فكلما اشتد حزنهم وهمهم أنزل الله تعالى عليهم آيات المواساة لشرح صدورهم والتنفيس عنهم مسلياً ومعزياً ومواسياً حسب ما يقتضي السياق، فضلاً عن ذلك لم ترد لفظة المواساة في القرآن الكريم ولكن جاء ما يدل عليها بمفردات مثل الصبر والأسوة والتبثيت والسياق القرآني يدل على المواساة في أغلب الأحيان.

وهكذا فالقرآن الكريم خير مواسٍ للعبد مما ألمَّ به من حزنٍ و جزع فيزُوح بالقرآن همه وحزنه وهو شفاءٌ للصدور أنزله الله تعالى على نبيه ليكونَ للعالمين نذيراً .وان الآيات الكثيرة التي تفيد المواساة في القرآن الكريم والتي فيها مواساة للقلوب انما جاءت لتدل دلالة لا ريب فيها على الصلة الوثيقة بين الخالق والمخلوق وبين المنهج والواقع، وتكرار المواساة في القرآن الكريم جاءت حسب ما يقتضي حال رسول الله (ص) وسائر الأنبياء، والمؤمنين وغيرهم فكلما اشتد حزنهم وهمهم أنزل الله تعالى عليهم آيات المواساة لشرح صدورهم والتنفيس عنهم مسلياً ومعزياً ومواسياً حسب ما يقتضي سياق الآيات، والحكمة من تكرار المواساة في القرآن الكريم بأكثر من موضع من أخبار الرسل وقصصهم وضرب الأمثال بتبثيت قلب رسول الله (ص) وتصبيره لئلا يستولي الحزن على قلبه لأن من مقتضيات الطبع البشري أن يدفع الأسى والحزن بالأسوة الحسنة والتأسي والتسلية عن الهموم.

**الكلمات المفتاحية:** الأساليب النحوية، سياق، المواساة.

## المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، أنزل القرآن هداية للناس ورحمة بلى عدد، ووسيلة لمن يسعى إلى دار الخلد والسعد، والصلاة والسلام على خير الأنام المبعوث بالرسالة الإلهية؛ لينقذ البشرية من براثن الظلم والعبودية، فأخذ بيد العرب نحو ميدان الفضيلة، فصاروا بعد ذلك قبلة للباحثين عن التعلم والإدراك بما في القرآن والسنة من أحكام وعبادات ومعاملات.

أمّا بعد...

لا يخفى على مطلع أن آيات القرآن الكريم تعد دستوراً كاملاً جامعاً لما يسهم في إيصال الرسالة وتوضيح مسائلها وتطبيق أحكامها، ثم أنه لما كان منزلاً على النبي الكريم (ص) كان لابد أن يعنى بقصص الرسل والأنبياء والأمم السالفة، ومن الموضوعات التي اعتنت بها آيات القرآن الكريم موضوع المواساة فقد برز بشكل واضح فيها، وجاءت تلك الآيات لتتلمس الجراح والآلام التي يمر بها المتصدون لنشر تعاليم الدين الإسلامي في كل زمان ومكان على اختلافها، وهي بلسم لجراحهم، يعينهم على تجاوز الآلام، ويساعدهم على الثبات أمامها. وبطبيعة الحال فإن هذا الموضوع لا يقتصر على فرد دون آخر؛ وإنما هو موضوع يعم الجميع فالكل في هذه الدنيا معرض للبلاء والمصائب، والكل في حاجة إلى معرفة ما يواسي به حزنه، ويذهب به كربته.

إن الآيات التي عبرت عن المواساة منتشرة في الكتاب الكريم، وهذه دلالة على قرب الخالق (جل وعلا) من عباده المؤمنين، وظهر من خلال هذه الدراسة أيضاً جملة من الآثار والقيم للمواساة وهي:

إن الابتلاء سنة من سنن الله تعالى في خلقه، وفيه تهذيب للنفس، وتربية للثبات والصدق مع الله، واليقين بوعده سبحانه.

إن هذا المنهج هو منهج رباني في مواساة الأنبياء والمؤمنين والأولياء الصالحين، هو الطريق الأفضل والسييل الأمثل لمواساة كل محزون ومكروب.

وأما سبب اختياري لهذا الموضوع فهو العزوف عن كتاب الله (جل شأنه)، دواء العليل، والمعين الصافي الذي ينهل الناس من معينه بدلاً من النهل من نظريات الغرب التي لا تمتُّ — في كثير من الأحيان — للإسلام بصلة.

وأيضاً لتحقيق الغاية الدينية بالحصول على الأجر والثواب من الله تعالى بتدبر آيات كتابه، والتفكير في عباراته، والإبحار في سوره، والارتواء من فوائده وإرشاداته.

وبعد البحث والمطالعة والرجوع إلى المكتبات والدوريات والرسائل العلمية اخترت هذا الموضوع، وتحقيقاً لهدف البحث وغايته، فقد تجلت الدراسة مقسمةً على: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، إذ تضمن البحث التعريف بمعنى المواساة، ومفهوم سياقها في القرآن الكريم، بالإضافة إلى ثلاثة مباحث. جاء المبحث الأول موسوماً بعنوان: أسلوب التوكيد، وقد اشتمل على أربعة مطالب:

- المطلب الأول: التوكيد اللفظي.
- المطلب الثاني: التوكيد المعنوي.

- المطلب الثالث: التوكيد بالحروف.
- المطلب الرابع: التوكيد بالقصر.

وجاء المبحث الثاني موسوماً بعنوان: أسلوب الطلب، وتضمن ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: النهي.
- المطلب الثاني: الاستفهام.
- المطلب الثالث: النداء.

أما المبحث الثالث فهو معنون . أسلوب الشرط، وقد اشتمل على مطلبين:

- أدوات الشرط الجازمة.
- أدوات الشرط غير الجازمة.

أما هدف البحث، فهو ايضاح عمق الاتصال بين الله تعالى ورسوله الكريم، مع معرفة ما لأساليب العربية وبخاصة أساليب الطلب من تأثيرات بلاغية تقود إلى صياغة تعبيرات تبيّن الجمالية الإبداعية والتأثير النفسي على المخاطب..

واختتمتُ البحث بخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، ومن ثم ثبت بالمصادر والمراجع.

وقد استعنت في بحثي هذا بما توافر لي من مصادر من كتب المعاجم، والتفسير، وكتب النحو، والصرف، واللغة، والبلاغة، وعلوم القرآن وإعرابه ومعانيه، من المصادر القديمة والحديثة، وأحلت ما جمعت وكتبت من أقوال العلماء إلى مصادرها.

وآخر القول أن الحمد لله رب العالمين الذي هدانا للإسلام، وخدمة القرآن، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين نبينا وشفيعنا، مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه

وسلم.

## التمهيد

**المواساة في اللغة:** المشاركة في أي امر محزن، تقول: وأساه إذا شاركته في حزنه، والأسى : الحزن والألم، وأصل من الأسى وهو المداواة، والإصلاح، يقال: ((أسوت الجرح أسيه أسياً أي داويته، ولذلك يسمى الطبيب الأسى، والإساء: الداء، وتعني أيضاً: الموافقة، كقول: آسيتم أي وافقتم، والأسوة : القدوة، ومن معاني المواساة أيضاً : التعزية والمساهمة والمساعدة)).<sup>١</sup>

ومن مرادفات المواساة التي جاءت بالمعنى ذاته ألفاظ متعددة منها:

١. التعزية: المواساة لمن أصيب بما يعزى به وهو صاحب الميت<sup>(١)</sup>، فتكون التعزية بمعنى: التصبير والمواساة لأهل الميت.
٢. التأسية: وهي المواساة، والأسوة، والتأسية، وتعني: التعزية، والأسوة: ما يتأسى به الحزين، ويعزى به<sup>٢</sup>. ومن معاني المواساة: التسرية وتعني كشف الهم وإزالته، والتطمين أيضاً وهي للقلب وللنفس، والتصبير: بمعنى: مواساة أصحاب المصيبة وحثهم على الصبر، والتثيب بالبعد عن الحزن وكشفه، وتثيب القلب<sup>(٣)</sup>.

لقد جمعت هذه المعاني ما تحمله لفظة المواساة من دلالات غرضها جميعاً كشف الهم وإيناس القلب، مع أنها لم ترد بلفظها في القرآن الكريم إلا أن ما يدل عليها من مرادفات كثيرة وردت فيه، نحو قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْصِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ ۚ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، ولفظة الأسوة في مواساة المؤمنين بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١] وغيرها من الآيات والشواهد التي سنتحدث عنها في الصفحات القادمة من البحث.

والله من وراء القصد

(١) ينظر: تهذيب اللغة: باب السين والميم: ٩٥/١٣

(٢) ينظر: مواساة أهل المصائب، شمس الدين المنبجي: ١١٩

(٣) جمهرة اللغة: ٢٣٨/١



## المبحث الأول

## التوكيد بالأساليب

يُعد هذا الأسلوب من أساليب اللغة العربية التي تفيد في بيان القول ومنع اللبس والتوهم بالمجاز في الكلام، وعدم الاتساع، وقد خصّصت المعارف بالتوكيد من النكرات، لما للتوكيد من دور في تقوية الكلام وتحديدده، بالإضافة إلى وظيفته في تحديد المعنى وتخصيصه ليكون واضحاً بيّناً.

والتوكيد تفعيل، مصدر بمعنى اسم الفاعل، ويقال فيه: ((التأكيد بالهمز، وبإبدال الهمزة ألفاً على القياس كما في راس وفاس، إذاً فيه ثلاث لغات: توكيد، وتأکید بالهمز، وتأکید بتركه، والأفصح من هذه اللغات هو التوكيد))، لذلك ترجم به ابن مالك، واتضح أنها أفصح من المصطلحين الآخرين، لورودها في القرآن قال تعالى: ﴿لَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل: ٩١] ولما ورد لفظ التوكيد في القرآن كان الأفصح، فإذا كان ثمة لغات عدة، وجاء القرآن بلغة واحدة منها حينئذٍ نقول: هذه أفصح من غيرها. والتوكيد لغة: التقوية، ولذلك نقول: هو يأتي بمعنى التقوية والتشديد، وأما في الاصطلاح فالتوكيد قسمان: توكيد لفظي، وتوكيد معنوي

وهو في الأصل: مصدر وكَّد؛ ويقال فيه: التأكيد، بقلب الواو همزة؛ والأول أشهر في استعمال النحاة .

والتأكيد لغةً في التوكيد من أَكَدَ يَأْكُدُ، وَأَكَدْتُ الشيءَ وَوَكَّدْتَهُ والواو أفصح، وَأَكَدْتُ الْعَقْدَ وَالْيَمِينَ: وَثَّقْتُهُ<sup>(١)</sup>.

والتوكيد: تصريح بصحة النبأ، والثبات، والتقرير، فهو ثابت ومتحقق<sup>(٢)</sup> وأيضاً هو: تمكين المعنى في النفس وتقويته، وإزالة الشك والشبهات، التي يتردد في الكلام، وجاء في القرآن الكريم<sup>(٣)</sup> بقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١].

فهو للتقرير، يدل على تقرير الثبات لحصول الشيء في ذهن المخاطب، بطريقتين، هما: تكرار اللفظ، أو استعمال ألفاظه الخاصة<sup>(٤)</sup>.

والذي يراعى في التوكيد حالات المخاطب؛ فخالى الذهن لا يحتاج إلى التوكيد، وأما المتردد والشاك فيحتاج إلى ما يثبت له رأيه بالتوكيد مرة واحدة، وأما من ينكر الخبر فحاجته إلى توكيدات تحف بالجملة الخبرية لتحقيق له القناعة بالجملة عن طريق التوكيد بالتكرار<sup>(٥)</sup>، كقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢)﴾ [العصر: ١-٢] مما سبق يتضح أن قوة التوكيد الخبرية تأتي من تتابع القسم ثم الإخبار متوالياً في أكثر من توكيد.

(١) ينظر: التوقيف على مهمات التعريفات: ٢١٢/١

(٢) ينظر: كتاب العين: ٣٩٧/٥؛ وتحذيب اللغة: ١٨٠/١٠

(٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٠٥/١

(٤) ينظر: الباب في علل البناء والإعراب: ٣٩٤/١.

(٥) ينظر: المصدر نفسه

لقد جاء التوكيد في القرآن الكريم بأساليب متعددة، منها: أسلوب التوكيد اللفظي، والمعنوي، وأسلوب التوكيد بالحروف، و أسلوب التوكيد بالقصر.

## المطلب الأول

### أسلوب التوكيد اللفظي

التوكيد اللفظي وهو ما يكون بتكرار اللفظ لتوضيح المعنى وإبعاده عن الشك والمجاز، كقولنا: ظهرَ ظهرَ الحق. وهو إما يكون بتكرار الاسم أو الفعل أو الحرف، مع إمكان أن يأتي معرفة أو نكرة، ظاهراً أو مضمراً، جملة اسمية أو فعلية، ويسمى أيضاً أسلوب التكرار، ويكون بتكرار اللفظ، أو مرادفه، ويكون في المفرد والجملة، نحو قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ [الانفطار: ١٧-١٨] ((فهو اللفظ المكرر بما قبله إما بعينه أو بمرادفه))<sup>(١)</sup>.

ومن غرض العرب في التكرير والإعادة إرادة الإبالغ بحسب العناية بالأمر<sup>(٢)</sup>، وقال ابن يعيش: ((التوكيد اللفظي فهو أمر راجع إلى اللفظ، وتمكّنه من ذهن المخاطب وسمعه خوفاً من توهم المجاز، أو توهم غفلة عن استماعه؛ فاللفظ هو المقصود في التوكيد اللفظي))<sup>(٣)</sup>.

ومن حسن التكرار في القرآن الكريم وجماله، هو أن يأتي مرة بعد مرة لتثبيتته عليه الصلاة والسلام، والمؤمنين، والمواعظ، والتخويف، والرغبة في طاعة الله<sup>(٤)</sup>.

وهذا النوع من التوكيد ورد في مواطن كثيرة في القرآن الكريم، وأما ما جاء منه في معرض المواساة ففي قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْثُونٌ وَازْدُجِرَ (٩)﴾ [القمر: ٩]، وفي هذه الآية مواساة لرسول الله، وفرع عليه بحصول التشابه بينه وبين نوح، من تكذيب قومه له، وإثماً لمن المصطفين عند رب العالمين وأصل الكلام أن يُقال: (كذبت قبلهم قوم نوح وقالوا مجنون وازدجر)، ولما أريد المواساة جعل ما بعد المواساة مفرعاً، مؤكداً، ومكرراً لها والتكرار هنا لإفادة توكيد التكذيب للأُمم الكافرة لرسولها، وما فيه من مواساة وتطمين لقلب رسول الله(ص)<sup>(٥)</sup> وهذا مما لا شك فيه جبر عظيم للخاطر.

وجاء التوكيد بتكرار الجملة في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٦) [الشرح: ٥-٦] وفي هذا التكرار تقوية للدلالة بتكرار اليسر مع وجود العسر وهذا أمر يشجع النفس ويطمئنئها.

(١) كتاب التعريفات: ٥٠

(٢) ينظر: أوضح، المسالك إلى ألفية، ابن مالك: ٣٠١/١ (٩)

(٣) شرح المفصل: ٢٢٧/٢ (١١)

(٤) ينظر: الانتصار للقرآن: ٨٠١/٢

(٥) ينظر: التحرير والتنوير: ١٩٧/٢٧؛ وصفوة التفاسير: ٢٦٧/٣ .

ومنه ما فيه احتمال التكرار كما في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المسلات: ١٥]؛ لتقرير المعنى في النفوس، وتمكينه في القلوب، وكما يمكن التكرار في المفرد كما في قولنا: جاء عليّ عليّ، فإنّ التكرار يقع في الجملة أيضاً،<sup>(١)</sup> والفائدة المتحققة هنا للمواساة .

((والظاهر أنّ الجملة الثانية تكرير للأولى وتأکید لها، والكلام نظير قولك: إنّ مع الفارس رجلاً إنّ مع الفارس رجلاً))<sup>(٢)</sup>.  
وغاية التكرار لاقتضاء المقام، وزيادة المواساة والتنفيس في أنّ الكرب لا بُدَّ لَهُ زواله، وأنّه مصحوبٌ باليسر يقيناً؛ للتنفيس عن المؤمنين ومواساتهم وتصبيرهم<sup>(٣)</sup>.

وجاء التكرار في الجمل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٨]، وتكررت هذه الآية المباركة في ثمانية مواضع في سورة الشعراء، وهو في الآيات: (٨، ٦٧، ١٠٣، ١٢١، ١٣٩، ١٥٨، ١٧٤، ١٩٠).  
وجاء تكرار هذه الآيات عقب كلّ قصّة من قصص الأنبياء (ع) المذكورة في سورة الشعراء ، وما اشتملت عليه من الآيات والعبر، وفي هذا التكرار بالوعظ في ظهور آيات الأنبياء (عليهم السّلام) ومعجزاتهم إلا أنّ أكثر أقوامهم لم يؤمنوا بهم؛ وفي ذلك دلالة على مواساته عليه الصّلاة والسّلام.

## المطلب الثاني

### أسلوب التوكيد المعنوي

يُلخّص التوكيد المعنوي بأنه ما يكون بألفاظ محدودة، تختص بالأسماء، فهو أكثر خصوصية من التوكيد اللفظي فهذا الأخير أعم يشمل الاسم وغيره؛ لأن المعنوي تحكمه ألفاظ محدودة، وهذه الألفاظ موقوفة على السماع، لا يجوز القياس عليها، وهي كلها أسماء سيأتي الحديث عنها.

تعريفه: ((هو التابع الذي يزيل عن متبوعه الشك، واحتمال إرادة غير معناه الحقيقي الظاهر، وعدم إرادة العموم والشمول))<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣١٤/٥.

(٢) روح المعاني: ٣٩٠/١٥.

(٣) ينظر: غاية الأمان في تفسير، الكلام الرباني: ٤٠٧.

(٤) أوضح المسالك، إلى ألفية ابن مالك: ٢٩٣/٣.

وفيق تقرير أمر المتبوع بالشمول<sup>(١)</sup>. أما ألفاظه فهي: (نفس، وعين، وكل، وجميع، وأجمع، وجمعا، وأجمعين، وعامة، وكلا، وكلتا)، والشرط فيها أن تُضاف إلى ضمير يعود على المؤكد<sup>(٢)</sup>، وفي هذا النوع من التوكيد إزالة ظن المخاطب من إرادة المجاز وغفلة المخاطب، نحو قولنا: جاءني زيدٌ نفسه أو عينه، لا غيره، وأما كلٌّ وجميع لإرادة الشمول والعموم للجمع والتأكيد بهما لهذه الفائدة<sup>(٣)</sup>.

وتبين من هذا أن التوكيد اللفظي يتمثل بتكرار وترديد المؤكد بصيغته ولفظه، وأما المعنوي فيكون بصيغ وألفاظ معينة<sup>(٤)</sup>. فقد وردت المواصلة بالتوكيد المعنوي في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣)﴾ [الحجر: ٩٢-٩٣]، إذ تمثل القسم بالذات والربوبية ليسألن يوم القيامة واحداً واحداً من هؤلاء المقتسمين عما قالوه في رسول الله من زور وافتراء، أو في القرآن أو في كتب الله<sup>(٥)</sup>، وفي هذا تهيب معظم، وزجر لهم عن الإقامة على ما كانوا عليه من الكفر<sup>(٦)</sup>، وفي هذا تأكيد ليشد على قلب النبي الأكرم (ص) بأن الله لا يخلف ميعاداً.

ومعنى الآية: إن الله ليسأل هؤلاء المكذبين جميعاً سؤال توبيخ، وتقريع عن أعمالهم القبيحة في الدنيا، وما قالوه من الأقوال الفاسدة، ثم ينزل الله تعالى عليهم العقوبة المناسبة، وفي هذه الآية مواصلة لرسول الله (ص)، وتأكيد التأكيد للمشركين<sup>(٧)</sup>.

ليس هذا فحسب، بل إن التوكيد في هذه الآية تنوع، واختلفت طرقه؛ فقد ورد القسم في صدر الآية، وكذلك التوكيد بالحرف، وحيء بالتوكيد المعنوي في نهاية الآية، أي جميع الكافرين لا غيرهم الذين يجعلون للقرآن عشرين وهم المقسمون.

والعطف أيضاً للتغاير بين الوصفين أو لإفراد بعض المعجزات، كالعصا تفخيماً لشأنه، وأرسل إليهم فقالوا: كذاب، يعني: (موسى)، ففي ذلك مواصلة وتسرية لرسول الله، ولبيان عاقبة من هم أشد بطشاً من قريش<sup>(٨)</sup>، نرى في هذا الایجاز في الأسلوب جزالة الموقف وشدته في التطين.

(١) ينظر: شرح شذور الذهب: ٧٦١/٢

(٢) ينظر اللمع في العربية: ٨٤/١؛ وجامع الدروس العربية: ٢٣٢/٣

(٣) ينظر: شرح المفصل: ٢٢١، ١/٢

(٤) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١١

(٥) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢٠٠/٢

(٦) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٤٣٥/١

(٧) ينظر: التفسير الوسيط للطنطاوي: ٨٣/٨

(٨) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥٥/٥

## المطلب الثالث

## أسلوب التوكيد بالحروف

وهذه الحروف تغني عن التكرار، وتقوم مقامه، وهي لتأكيد مضمون الجملة، نحو قولنا: إِنَّ زَيْدًا قائمٌ، نابت مناب تكرار جملة زَيْدٌ قائمٌ مرتين، وهذه الجملة أكثر إيجازًا من قولنا: زَيْدٌ قائمٌ زَيْدٌ قائمٌ، وإذا دخلت اللام كأنها أعيدت ثلاث مرات، نحو: إِنَّ زَيْدًا لقائمٌ<sup>(١)</sup>، وهذه الحروف (حروف التوكيد) التي منها: (إِنَّ، وَأَنَّ، واللام، ونوني التوكيد، وقد، وأمّا، وغيرها)، ومنها ما أختص بالجميل الفعلية ومنها ما أختص بالجميل الاسمية<sup>(٢)</sup>.

وهناك حروف للتوكيد تسمى الزائدة، مثل: (الباء، ومن، والكاف، ولا)، فمن سماها حروفاً (زائدة) هم علماء البصرة، وهم - على الأغلب - لا يقصدون أنها غير ضرورية في الجملة، بل قصدوا أنها لم تكن في أصل تراكيب الجمل، فلو حذفنا الحرف الزائد من السياق لم يكن الكلام غلطاً ولا خارجاً عن قوانين العربية.

وثمة من يحاول متحفظاً أن يسمي هذه الحروف زائدة، وخاصة فيما ورد منها في الذكر العزيز، وهم علماء الكوفة، فيسئمون الحرف الزائد حرف الصلة - أي يتوصل به لفصاحة أكثر، أو يتوصل به إلى زنة أو إعراب لم يكن عند حذفه، أو لتزيين اللفظ واستقامته، وفي ذلك اجتهادات. وقد استعمل السيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) وغيره من العلماء المصطلح "زائدة"، فلا تثريب على المصطلح ما دامت الزيادة بمعنى التوكيد.

وإنَّ إطلاق لفظ الزيادة في القرآن الكريم لا يصح إلّا بتأويل؛ فلا تعني الزيادة هنا بأنَّ هذه الحروف وجودها من عدمه سواء، بل المقصود هو خروج الكلمة أو الحرف عن معناه الأصلي إلى معنى آخر فيه زيادة على المعنى الأصلي<sup>(٣)</sup>، وخير مثال على ذلك قوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]؛ فلا وجود للتوكيد مع الحذف، وفائدة وجود هذه الباء هنا التوكيد وإن كان مسماها الزيادة.

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦]، ((ففي قوله تعالى: { لَتُبْلَوْنَ } وردت اللام للقسمة، والنون دخلت مؤكدة، وضُمَّت الواو؛ لسكونها وسكون النون، ولم تكسر؛ لالتقاء الساكنين؛ لأنَّها واو جمع؛ فحركت بما كانَ يجب لما قبلها من الضم))<sup>(٤)</sup>

(١) ينظر: شرح المفصل: ٥٢٦/٤

(٢) ينظر: البديع في علوم العربية: ٤٣٠/٢

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٠٥/١

(٤) التفسير البسيط للواحد: ٢٣٤/٦-٢٣٥

ومعاني (البلاء في الأنفس): القتل، والأسر، والجراح، والمصائب والخوف جميعا، وفي الأموال: الإنفاق في الخير، وما يقع من الابتلاء، وما يسمعون من أهل الكفر والمطاعن في الدين، وتحريض المشركين، وغيرها<sup>(١)</sup>.

ومّا جاء في الكتاب الكريم من المواساة للنبي الأكرم قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْرِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (١٨٥) إذ بين تعالى أنّ الكفار بعد أن تجرؤوا على اذى الرسول والمسلمين يوم أحد فسينالون عقابهم لا محالة في المستقبل أيضا<sup>(٢)</sup>، ولن تكن تلك الأذية مقتصرة على جانب دون غيره، بل ستكون أذية نفسية ومالية؛ لذلك جاءت هذه الآية لتصبر النبي على ما يواجهه من آلام.

وهذا الخطاب للنبي ولأمته بابتلائهم بجميع المصائب، وبدأ بذكر الأموال ؛ لكثرة المصائب بها<sup>(٣)</sup>. ((وجملة القسم مستأنفة مسوقة للشرع في مواساة النبي ومن معه من المؤمنين عمّا يستهدفون له من المكارة، وفائدة المواساة توطين النفس على احتمال المكارة عند وقوعها، والاستعداد للتناجح مهما يكن))<sup>(٤)</sup>.

إن المواساة في الآية المباركة بإخبار رسول الله ومن معه من المؤمنين في حقيقة البلاء، لذلك جاء الإخبار مؤكداً تارة بالقسم المقدر مع لام التوكيد ونون التوكيد المتصلة بالفعل المضارع ؛ لبيان أحقية تأكيد الخبر من الله تعالى، وما يحل بهم في الحاضر والمستقبل ؛ لعلمه السابق سبحانه وتعالى: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ وَآلِهِمُ الْيَوْمَ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٦٣)

ولم تكن هذه الآية في المواساة فقط، بل بينت ما وقع فيه المشركون من الجرائم العظام، فهي تنوعد الكفار بالعذاب الأليم يوم القيامة مع أنها تواسي النبي - (ص) - بأن تكذيب قومه له إنما هو سنة ماضية حاضرة للكفار، لأنهم هكذا قابلوا هداية الرسل باتباع الشيطان، الذي ظنه الكفار نصيرا لهم بما زين لهم، ولكنه لم يكن لينصر نفسه ولا غيره، وأن نهاية من اتبعه العذاب الأليم.

#### المعنى التفصيلي:

- (تالله) قسم بالذات الإلهية، والقسم أسلوب من أساليب التوكيد في العربية، بل هو في مقدمة تلك الأساليب.
- (تالله) ذكرنا أن القسم في مقدمة أساليب التوكيد، ثم أن المقسم في هذه الآية الله جلّ وعلا، فالباري أقسم بذاته، وأي التوكيد أعظم من هذا! فلا شيء أعظم منه ولا أكرم، كما أن القسم يدل على عظيم منزلة المقسم عليه، وهذا ما جعل القسم شيئا مقدسا لا يصح الاتيان به على شيء لا نفع فيه.

(١) ينظر: الكشف: ٤٤٩/١

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٥٣/٩؛ واللباب في علوم الكتاب: ١٠٠/٦

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٠٣/٤

(٤) إعراب القرآن وبيانه: ١٢٦/٢

وعند النظر في قوله (من قبلك) الواردة في السياق للدلالة على أن المخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا كله يصب في رافد مواساة النبي صلى الله عليه وسلم (تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك).

ولما كان الشك بعيداً وغير وارد في هذا السياق، كان وروده هنا للمواساة.

ولم يقتصر التوكيد على القسم ففي قوله (لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) هذه الجملة الواقعة في جواب القسم ورد توكيد آخر في (لقد) إذ أكد النص باللام التي هي للتوكيد بالإضافة إلى استعمال (قد) مع الفعل الماضي، وهي معه تدل على التحقيق، وهو التوكيد بعينه.

فلم يكن القصد من الإتيان بالقسم هنا للإخبار، بل القصد أنه أرسل رسلاً إلى الأمم السابقة ﴿فزين لهم الشيطان أعمالهم﴾، فلا تحزن يا محمد! ما يفعله قومك من الذنوب، هو ما فعله كل المكذبين في الأمم السابقة، ولا يصيبك ضيق مما يفعل هؤلاء المكذبون.

ومحيى حروف التوكيد في القرآن الكريم كثير جداً، فمنها ما جاء هاهنا يختص بالجملة الاسمية إنَّ وأخواتها ومنها ما جاء توكيداً بالحروف الأخرى وهذا ما يقوي دلالة المشهد مع الإنجاز بالكلام.

## المطلب الرابع

### أسلوب التوكيد بالقصر

أسلوب القصر أحد الأساليب (الخبرية) في اللغة، ودلالته الحصر؛ فهو يُسمى حصراً، و قصرًا؛ لأن الحصر قصر شيء على شيء آخر، فهما مترادفان. ومن دلالاته أيضاً (الحبس)، قال الله تعالى: (خُورَ مَقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَامِ)، فهو تخصيص شيء بشيء آخر بطريق مخصوص.

أما اصطلاحاً: فهو ((تخصيص شيء بشيء وحصره فيه، ويسمى الركن الأول : مقصوراً، والثاني : مقصوراً عليه، كقولنا في القصر بين المبتدأ والخبر: إِنَّمَا زَيْدٌ قَائِمٌ، وبين الفعل والمفعول نحو: ما ضربت إِلَّا زَيْدًا<sup>(١)</sup>)).

وهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص والقصر يتكون من مقصور ومقصور عليه وهما طرفا القصر . وهو أيضاً: ((جعل أحد طرفي النسبة في الكلام سواء أكانت إسنادية أو غيرها مخصوصاً بالآخر، أي: تخصيص شيء بشيء قد يكون بالنسبة إلى جميع ما عداه، ويسمى قصرًا حقيقياً، وقد يكون بالنسبة إلى بعض ما عداه، ويسمى قصرًا إضافياً<sup>(٢)</sup>)).

(١) كتاب التعريفات: ١٧٥

(٢) كتاب الكليات: ٧١٦-٧١٧

وللقصر طرائق عديدة ، منها: العطف — (بل، ولا، ولكن) ، نحو : زيدٌ قائمٌ لا قاعد، و ما زيدٌ بشاعرٍ بل كاتب، وضمير الفصل مع أل الجنسية وتقديم ما حقه التأخير في المعمولات، والنفي والاستثناء المفرغ : ما زيدٌ إلا شاعرٌ، وكذلك الأداة (إنما) نحو : إنما زيدٌ كاتب<sup>(١)</sup>.

### والطريقة الأم من طرائق القصر والتخصيص هي:

أولاً: (النفي والاستثناء المفرغ)، ويقسبون عليه غيره، مثلاً قولك : إنما لك هذا معناه : ما لك إلا هذا وبيان الكلام وتصديره بالنفي ما هو إلا إثبات، وهو النفي المنطوق والمثبت في المفهوم، وهذا خلاف ما يراه الجمهور بأن يقتضي إثبات القيام لزيد بالمنطوق وبالمفهوم وهو الصحيح<sup>(٢)</sup>.

قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴾ [الشورى: ٤٨]، وجاء في تأويل الآية عن ابن عباس (رض): فإن أعرض المشركون عن الإيمان بالله ورسوله فما أرسلناك لحفظهم، وما عليك إلا التبليغ عن الله تعالى، ومن ثم أمره بالقتال، فإن أصاب الكافر نعمة فرح بها وأعجب غير شاكر لها، وإن إصابتهم بليّة أو فقر بما عملوا من الشرك فإن الإنسان والمقصود هنا أبو جهل كفور كافر بنعمة الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

وجاء الشرط في هذه الآية بالأداة (إذا) في قوله تعالى: ﴿ إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرِحَ بِهَا ﴾ لأنها تدلّ على كثرة وقوع شرطها، وجيء بالجملة الثانية بالأداة (إن)، وهي الدالة على ندرة وقوع الشرط ؛ لأنّ إصابتهم بالسيئة نادرة بالنسبة لإصابتهم بالنعمة<sup>(٤)</sup> والمعنى : لا تحزن يا رسول الله من الأقوال الباطلة التي قالها المشركون في حقك ؛ فقد قال السابقون مثله عن رسلهم، والآية الكريمة من أوضح آيات المواساة والتأسي لرسول الله ؛ لأنّ المعنى : أنّه ما أصابك من أذى فقد أصاب إخوانك ؛ فاصبر كما صبروا<sup>(٥)</sup>.

وجاء سياق المواساة في هذه الآية بأسلوب القصر وتخصيص قول الكافرين لرسول الله بأنه ليس بأول من قيل له ذلك وفي ذلك مواساة كبيرة وتصبير لرسول الله

ولم يقتصر مجيء هذا الأسلوب على هذا الموطن، فقد وردت في مواطن كثيرة فيه، منها قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢٠]، وقيل ((هو مواساة لرسول الله على قولهم: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٣/٣—٢٧ المفتاح: والبلاغة الواضحة: ٢٤٨/١؛ ومعاني النحو: ٢١٥/٢.

(٢) ينظر: دلالات التراكيب: ١٢٠-١٢١

(٣) ينظر: تفسير ابن عباس: ٤١٠/١

(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ١٣٥/٢٥

(٥) ينظر: التفسير الوسيط للطنطاوي: ٣٥٨/١٢.



فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿[الفرقان: ٧]﴾<sup>(١)</sup> بَأَنَّ لَكَ فِي سائر الرسل (ع) أسوة حسنة فَإِنَّهُمْ كانوا كذلك، وما وروده في النص القرآني إلا لتحقيق غرضاً جميلاً، وهو جبر خاطر بوسط هذا الافتراء.

### ثانياً: القصر بالأداة (إنما):

هناك العديد من مواضع القصر بـ(إنما) ومنها ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩]؛ أي: ((آمنوا ببعض وكفروا ببعض، وكذا من ابتدع فقد جاء بما لم يؤمر الله عزَّ وجلَّ فقد فرَّق دينه وفارقوا دينهم يعني الإسلام، وكلَّ من فارقه فقد فارق دينه الذي يجب أن يتبعه فأوجب براءته منهم تعزية للنبي))<sup>(٢)</sup>.

فجاءت المواساة في القصر والحصر بـ (إنما) هو تعليلاً لما قبله والتوكيد له، ثم يخبرهم يوم القيامة بما يتوعدهم به من المجازاة بما عملوا من الأفعال القبيحة، وفيه أيضاً قلب الاعتقاد للسائل المتردد بأن أمرهم ليس لرسول الله (ص) وإنما لله تعالى، وهذا إنذار شديد لهم<sup>(٣)</sup>.

وجاءت المواساة أيضاً في سياق الآيات القرآنية بأداة القصر (إنما) في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، يعني: هلا أنزل الله تعالى على مُحَمَّد (ص) علامة على نبوته ومبلغهم رسالة ربك<sup>(٤)</sup>.

ولا يزال الحديث مستمراً عن القصر في سياق سورة الرعد في معرض المواساة والتسكين لرسول الله فقال تعالى: ﴿وَإِنْ مَا تُرِيتُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: ٤٠]، فقال تعالى لنبيه تسكيناً وتطميناً له نريك بعض الذي نعدهم من العذاب الذي استعجلوه، أو نتوفاك قبل رؤيته؛ فلا تحفل لشأنهم؛ فإنما عليك البلاغ للرسالة لا غير، وعلى الله تعالى الحساب والمجازاة<sup>(٥)</sup>.

وجيء بأداة الحصر (إنما) والمحصور هو البلاغ؛ لأنَّ المتأخر في الذكر من جملة القصر والتقدير عليك البلاغ دون غيره، فلا علاقة لك ظاهرة في نزول الآيات، ولا في تعجيل العذاب، وكذلك أورد قصراً آخر بتقديم الخبر على المبتدأ جوازاً لتعيين المحصور فيه<sup>(٦)</sup>.

(١) روح المعاني: ٤٤٢/٩؛ وينظر: التفسير الوسيط: ١٤٩٦/٦

(٢) إعراب القرآن للنحاس: ١١٠/٢

(٣) ينظر: فتح القدير: ٢٠٨/٢؛ والتحرير والتنوير: ١٩٣/٨

(٤) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي: ٢١٨/٢؛ والهداية إلى بلوغ النهاية: ٣٦٧٧/٥

(٥) ينظر: البحر المديد: ٣٨/٣

(٦) ينظر: التحرير والتنوير: ١٧٠/١٣

وأنت يا رسول الله، إنما أرسلناك للتبليغ بما جاءك من عند الله سبحانه وتعالى وهو الإسلام، الرسالة الإسلامية الخالدة، وقد فعلت ما أمرت به؛ فلا يضرك من كفرهم؛ فإنَّ حسابهم عند الله تعالى<sup>(١)</sup>، والملاحظ أن وجود الأداة (إنما) حقق إضافة جميلة في قوة الدلالة لتطمين الرسول ومواساته (ص).

### ثالثاً: القصر بضمير الفصل:

ومن أهم الموطن التي ورد فيها قوله تعالى ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّ حِسَابَ اللَّهِ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٩]، (أم): هنا منقطعة للإضراب، وهزتها للإنكار.

إن الولاية متحققة عند الخالق دجل اسمه، فهو الذي يجب أن يتولى؛ لأنه الواحد بلا شريك، والفاء واقعة جواباً لشرط مقدر، كأنه قيل: إن أرادوا ولياً بحق، فالله هو الولي، له الولاية عليك يا مُحَمَّد وعلى من اتبعك من المؤمنين وهو القادر على كل شيء<sup>(٢)</sup>.

وهذه الجملة المستأنفة مقرر لما ورد قبلها من انتفاء وجود الولي والناصر للظالمين، و(أم) هنا منقطعة وما فيها من الانتقال من بيان ما قبلها إلى بيان ما بعدها، والهمزة لإنكار الوقوع ونفيه أبلغ وجه وأكدته<sup>(٣)</sup>.

وأفاد تعريف المسند قصر جنس الولي بهذا الوصف من الله، وهو قصر الولاية الحق عليه، وأفاد ضمير الفصل (هو) في ذات القول؛ تأكيد القصر وتحقيقه بأنَّ الولاية الحقاً في هذا الشأن مختصة بالمولى (عز جل)، وهذا كله مسوق للنبي والمؤمنين مواساة لهم وتثبيتاً، وتعريضاً للمشركين.

وكذا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]، و{ شَانِئَكَ } : مبغضك، والمخاطب رسول الله والمبغض لرسول الله هو العاص بن وائل، دخل على النبي فوجده جالساً فقال: هذا الأبتَر؛ فقال تعالى: { إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ } يعني: مبغضك هو الأبتَر، الذي هو منقطع العقب، وجاز أن يكون الأبتَر: المنقطع عن كل خير<sup>(٤)</sup> فأوجز الكلام بالقصر بالضمير (هو) لكل من ابغض الرسول (ص).

والقصر في هذا الموضع ردُّ كلام صادر من معين وهو العاص بن وائل؛ فقصر المسند على المسند إليه وهو قصر قلب بضمير الفصل (هو)؛ أي هو الأبتَر لا أنت، وفي هذا القصر اقتضت الصفة بأنها ثابتة لشانئ رسول الله ونفيها عنه<sup>(٥)</sup>.

فأفاد الحصر في هذا الموضع دلالة على مواساة رسول الله وتعزيتة، ونفي الصفة عنه، وتخصيصها وحصرها في عدوه الذي قطع الله نسله، وقطعه عن خيرَي الدنيا والآخرة، وثبت للنبي ذكره والصلاة والسلام عليه، على عكس مبغضه.

(١) ينظر: مختصر تفسير ابن كثير: ٢٨٧/٢

(٢) ينظر: الكشف: ٢١١/٤؛ والجامع لأحكام القرآن: ٧/١٦؛ ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢٤٦/٣

(٣) إرشاد العقل السليم: ٢٤/

(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ٤٠/٢٥

(٥) ينظر: معاني القرآن للزجاج: ٣٧٠/٥

(٦) ينظر: التحرير والتنوير: ٥٧٦/٣٠

## المبحث الثاني

### أسلوب الطلب

الأسلوب (لغة): كل طريق ممتد، ومن دلالاته اللغوية (الطريق والوجه والمذهب، وعنق الأسد والشموخ في الأنف)، يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب، والأسلوب ب(الضم) الفن، ويقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي فنوناً منه. أما (اصطلاحاً): فهو الطريقة، يقال أسلوب الحياة، الأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه، ويقال الأسلوب تعبير عن نفس...فهو النظام أو السبيل الذي يسلكه الانسان قولاً أو فعلاً.

الطلب لغة: ((هو محاولة وجدان الشيء وأخذه))<sup>(١)</sup>، ومنه طلب الشيء يطلبه طلباً، وأطلبه: أحوجه إلى الطلب، والسعي في الحصول على شيء ينشده<sup>(٢)</sup>.

والطلب من الإنشاء: ((والإنشاء الطلبي هو الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب، وأنواعه خمسة هي: النهي، والأمر، والاستفهام، والنداء، والتمني))<sup>(٣)</sup>.

وقد اختلف النحويون والبلاغيون في الكلام وأقسامه، حيث إن منهم من قسمه الى خبر وإنشاء، ومنهم من قسمه إلى خبر وإنشاء وطلب، أما النحويون فوجهوا لأسلوب الطلب عناية خاصة، ويشمل الطلب: النهي والأمر والدعاء والعرض والتحضيض والتمني والاستفهام.

### المطلب الأول

#### أسلوب النهي

النهي، ودلالته اللغوية: طلب الكف أو ترك الفعل إلزاماً والاستعلاء، ويكون أقل شأنًا من التكلم، ويفيد الحظر والتحريم عندما يرد وورد في قوله تعالى لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط.

(١) كتاب العين: ٣٠/٧

(٢) المحكم والمحيط الأعظم: ١٧٦/٩؛ ومختار الصحاح: ١٩١/١

(٣) جواهر البلاغة في المعاني والبدع: ٧٠؛ وينظر: البلاغة الواضحة: ١٩١

ويعرف أيضا بأنه: ((طلب الكف عن الشيء، وأداته واحدة هي (لا) الطلبية، وتسمى (لا) الناهية، إن كان النهي صادراً من أعلى لأدنى، فإن كان من أدنى لأعلى سميت (لا) الدعائية، وإن كان من مساوٍ إلى نظيره سميت (لا) التي للالتماس، وتسميتها (لا) الطلبية أولى))<sup>(١)</sup>.

والنهي المقصود به التحذير؛ لأنَّ الأمر فيه بأنَّ يكون ذلك الشيء الموجب منفيًا، نحو قولك: قُمْ، إنما أمرت أن يكون قائماً، فإذا أردت (النهي) قلت: لا تقم، فأردت نفي ذلك، فكما أنَّ الأمر يراد به الإيجاب، فكذلك النهي يراد به النفي<sup>(٢)</sup>.

أو بمعنى آخر: ((النهي نقيض الأمر، والأمر مبني على السكون إذا لم يكن أوله اللام؛ فجعل النهي نظيراً له في اللفظ؛ فهذا خصّ بالجزم))<sup>(٣)</sup>.

وجاء في القرآن الكريم في معرض المواساة آيات كثيرة، متضمنة أسلوباً من الأساليب النحوية الا وهو أسلوب النهي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يونس: ٦٥] أي: ((لا يحزنك يا مُحَمَّدُ تكذيبهم إياك وتهديدهم لك بالقتل، وفيه مواساة للنبي على كفرهم وتكذيبهم ونسبتهم له إلى الافتراء، وقوله: { قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ } استئناف كلام؛ لذلك كسرت همزة (إنَّ)، والمعنى: فإنَّ العزة لله جميعاً يمنعم عنك بعزته))<sup>(٤)</sup>.

وكسر همزة (إنَّ) في هذا الموضع؛ لأنَّ ذلك الاستئناف بمعنى التعليل والخبر من الله تعالى، ولم يعمل فيها القول؛ لأنَّ القول يعني قول المشركين، وقوله: { العزة لله } لم يكن ممَّا قاله المشركون ولا خبر عنهم<sup>(٥)</sup>.

وفي هذه الآية نهي لرسول الله بأن لا يحزن من قول الكفار في المطاعن والافتراء عليه، وعدم تصديقه، وتشويه صورة دينه، والمراد من هذا النهي مواساته<sup>(٦)</sup>.

وفيهما أيضاً خطاب للنبي وظاهر الصيغة أنَّه نهي أن يحزن النبي من كلام المشركين، وإنَّ من شأن النهي أن يوجه الخطاب إلى الذي ذلك فعل الفعل المنهي عنه<sup>(٧)</sup>، والمراد من النص الكريم نهي النبي عن التأثر بما شأنه أن يحزن النَّاس من أقوال هؤلاء المشركين.

وجاء في سورة المائدة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ بِكَلِمَةٍ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا

(١) ينظر: النحو الوافي: ٣٦٧/٤.

(٢) ينظر: الكتاب: ٢٥٣/١؛ والأصول في النحو: ١٥٧/٢.

(٣) علل التَّحْو: ١٩٨/١.

(٤) تفسير القرآن العظيم للطبراني: ٢٨٩/٣.

(٥) ينظر: تفسير الطبري: ١٤٣/١٥؛ والكشاف: ٣٥٧/٢.

(٦) ينظر: فتح القدير: ٥٢٢/٢؛ وفتح البيان: ٤٦/٦.

(٧) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٢١/١١.

خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ وغاية هذا النهي المصرح به لخطاب رسول الله هو بمعنى: ((لا يغمك نهي إلى غير المنهي، والمقصود من النهي المواساة))<sup>(١)</sup>.

يرى أبو السعود أن التعليل للنهي وتحقيق المواساة يتم بنفي ضررهم، أي: لن يتحقق الضرر لأولياء الله البتة وتعليل نفي الضرر به تعالى لتشريفهم، {إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا} أي: لن يضرروا أولياء الله، وقد عبر الله تبارك وتعالى عن أوليائه بذاته المقدسة سبحانه وتعالى، (إنهم لن يضرروا الله شيئاً)؛ لأن تعليل نفي الضرر به تعالى لتشريف أولياء المؤمنين، والإيدان بأن مضرهم بمنزلة مضرته سبحانه وتعالى، فإن من يؤذي أولياء الله كأنه يؤذي الله عز وجل، وجاء هذا صريحاً في الحديث القدسي المشهور: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب)، في هذا مبالغة في المواساة يعني: لن يضرروا أولياء الله شيئاً، والله عبر عن أذية أوليائه بأذيته هو تبارك وتعالى.

وكذلك الحال في قوله تعالى في المعنى نفسه: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النمل: ٧٠]، وهذه الآية المباركة لمواساة رسول الله، وتوجيهه إلى عدم الاهتمام بمكرهم وكيدهم؛ فإن الله تعالى ناصرهم وعليهم، وكرر النهي؛ لئلا يثبت الضيق في صدره الشريف مما يعملونه من المكر؛ فإن الله جعل تدميرهم كطغاة قوم صالح؛ فالمراد من البيان المواساة لرسول الله<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩] وهذه الآية الكريمة تعزية ومواساة لأصحاب رسول الله على ما أصابهم من القتل والجراح في أحد، وقوله: {لَا تَهِنُوا}؛ أي: لا تضعفوا، والوهن: من وهن يوهن، فهو واهن؛ أي الضعيف في العمل، ومعنى: لا تضعفوا في القتال وجهاد أعداء الله وأعداء الإسلام ولا تجزعوا على ما أصابكم في هذا الموطن<sup>(٣)</sup>.

وفي هذه المواساة بالنهي عن الحزن والوهن في سبيل الله تقوية لقلوب المؤمنين، وشد لعزيمتهم على ما وقع عليهم يوم أحد، وتشجيع لهم على قتال المشركين<sup>(٤)</sup> وفي ذلك مواساة وتعزية لرسول الله وللمسلمين في ذلك اليوم.

(١) درج الدرر في تفسير الآي والسور: ٥٦٥/١

(٢) ينظر: نظم الدرر: ٢٠٨/١٤؛ وتفسير الجلالين: ٥٠٣

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ٢٣٤/٧؛ والتفسير الوسيط للواحدي: ٤٩٦/١

(٤) ينظر: الكشاف: ٤١٨/١؛ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٩/٢؛ ولباب التأويل في معاني التنزيل: ٣٠٠/١

## المطلب الثاني

## أسلوب الاستفهام

أسلوب الاستفهام: طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً قبل الاستفهام والاستعلام عما في ذهن المخاطب . وقيل: هو إرادة التقاط صورة في الذهن للمستفهم عنه، فإذا كانت الصورة واقعة أم لم تكن واقعة فعند ذلك يحدد الاستفهام إن كان تصديقياً أم تصورياً<sup>(١)</sup>.

والاستفهام في اللغة: من فهم يفهم فهماً وفهاماً، والفهم: معرفة الشيء بالقلب واستفهامه، سأل أن يفهمه، واستفهمني عن شيء : فاهمه تفهيماً<sup>(٢)</sup>.

وفي اصطلاح النحاة هو عبارة عن أسلوب أو تركيب يستعمله السائل لمعرفة شيء كان مجهله .

ويعرف أيضاً بأنه: ((طلب خبر ما ليس عند المستخير))<sup>(٣)</sup>، وهو أيضاً: ((طلب الإفهام، والإفهام تحصيل الفهم، والاستفهام، والاستعلام، والاستخبار بمعنى واحد))<sup>(٤)</sup>.

وأدوات الاستفهام هي : من الحروف: هل، والهمزة، والهمزة أم الباب، وأسماء على ضربين ظروف : أين، وأنى، وأيان، ومتى، وأي حين، وأسماء غير ظروف هي: من، وما، وكم، وكيف، ولكل واحدة من هذه الأسماء معنى خاص بها<sup>(٥)</sup>.

فإذا كان الاستفهام بمعنى طلب العلم لشيء لم يكن معلوماً من قبل لدى المستفهم ؛ ففي القرآن القائل والمستفهم هو الله تعالى ؛ فليس من الممكن أن لا يعلم ؛ فظاهر الجملة الاستفهام، ومعناها التقرير، أو الإنكار، أو التعجب<sup>(٥)</sup>، ويقسم على وفق المعاني التي يدل عليها في سياق النص القرآني على:

## أولاً: الاستفهام التقريري:

التقرير في اللغة : من "أقررت" الكلام لفلان إقراراً ؛ أي: بَيَّنْتُهُ حَتَّى عَرَفْتُهُ، وتقرير الإنسان بالشيء : جَعَلَهُ فِي قَرَارِهِ.

الاستفهام التقريري: ((ينتقل النفي إلى الإثبات والإثبات إلى النفي))<sup>(٦)</sup>، والتقرير: ((هو توقيف المخاطب على ما يعلم ثبوته أو نفيه، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْنِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا

(١) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومساثلها: ١٣٤

(٢) ينظر: المحيط في اللغة: ٣١٢/١، والمحكم والمحيط الأعظم: ٣٣٨/٤، ولسان العرب: ٥٩/١٢

(٣) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومساثلها: ١٣٤

(٤) الباب في علل البناء والإعراب: ١٢٩/٢

(٥) ينظر: العذب النمير في مجالس الشنقيطي في التفسير: ٣٣٢/١

(٦) الخصائص، ابن جني: ٤٦٥/٢

يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿المائدة: ١١٦﴾<sup>(١)</sup> ، نحو قوله تعالى: {الم نشرح لك} [الشرح: ١].

نخلص بأنّه : حملك المخاطب على الإقرار أو الاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه، ويجب أن يليها الشيء الذي تقرره به<sup>(٢)</sup>.

ويثبت أن الاستفهام التقريري تضمن ثبوت الفعل ؛ فلا ينتصب الفعل المضارع في جوابه ؛ لعدم تحضض النفي ؛ فالوارد منه منصوب ؛ فلمراعاة صورة النفي وإن كان تقريراً، أو لأنّه جواب للاستفهام<sup>(٣)</sup>.

ويظهر ممّا تقدّم أنّ الاستفهام المسمى بالاستفهام التقريري هو ليس استفهاماً للسؤال عن شيء لا يعرفه السائل، بل حمل المخاطب أن يقر فيقول: (بلى) ، ولا يكون هذا الاستفهام إلّا بشيء لا يمكن أن يُنازع فيه، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣] الجواب: بلى<sup>(٤)</sup>.

ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤] ، وفي قوله تعالى ((تفخيم للحديث، وتنبيه على أنّه ليس من علم رسول الله، وإنّما عرفه بالوحي، والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم؛ لأنّه في الأصل مصدر وإضافة، وكانوا اثني عشر ملكاً، وقيل: تسعة، وعاشرهم جبريل عليه السلام، وقيل: ثلاثة: جبريل، وميكائيل، وملاك معهم))<sup>(٥)</sup>، يتضح تفخيم الخبر من خلال صيغة الاستفهام .

وقيل: عبّر عنه بلفظ الواحد (ضيف) ؛ إشارة لاتحاد كلمتهم ؛ فأكرمهم إبراهيم بالقول والفعل، وفي هذه الآية صدق، ووعد، ووعيد، مع ما فيها من المواساة لرسول الله ومن اتبعه<sup>(٦)</sup>. وفي هذه الآية إشارة إلى رسول الله، ومواساة بأنّ من كان قبله من الرسل (عليهم السلام) كانوا مثله، واختار إبراهيم في هذا الموضع ؛ بوصفه شيخ المرسلين (عليهم السلام) ، ورسول الله ماضٍ على سنته في بعض الأشياء والمقصود هنا : إكرام الضيف<sup>(٧)</sup>.

ولما وجّه الخطاب لرسول الله عرف أنّ ذلك لبيان غرض القصّة الأصلي وهو المواساة على ما يلقاه من تكذيب قومه، وتعريض السامعين حين يقرأ عليهم القرآن بأنّهم صائرون إلى مثل ذلك العذاب ؛<sup>(٨)</sup> فافتتح الآية بالأخبار الفخمة المهمة.

(١) الجنى الداني في حروف المعاني: ٣٢

(٢) ينظر: مغني اللبيب: ٢٦/١؛ وحاشية الصبان على شرح الأشموني: ٦٥/١

(٣) ينظر شرح التصريح على التوضيح: ٣٧٩/٢

(٤) ينظر: العذب النميز في مجالس الشنقيطي في التفسير: ٣٣٢/١

(٥) الكشف: ٤٠١/٤

(٦) ينظر: نظم الدرر: ٤٦١/١٨

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٧٣/٢٨؛ واللباب في علوم الكتاب ٨١/١٨

(٨) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٥٧/٢٦

كما في قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخُسْفِ إِذْ تُسَوِّرُوا الصَّخْرَ﴾ [ص: ٢١]. وافتتاح الآية بالاستفهام التقريري ؛ للتفخيم من شأن القصة، وتعظيمها، والتشويق لسامعيها، وفي ذلك التقرير مواساة وتعزية لرسول الله.

### ثانياً: الاستفهام الإنكاري:

وهذا النوع من الاستفهام يحمل معنى النفي، وهو بمعنى حرف النفي، وهو غير حقيقي ؛ لأنَّ الحقيقي يطلب جواباً، والاستفهام الإنكاري لا يطلب جواباً ؛ لأنَّ معناه : ما كان ينبغي أو لا ينبغي<sup>(١)</sup>.

((ويسمى أيضاً: الإبطالي، ويعرفونه بأنَّه: الذي يسأل به عن شيء غير واقع، ولا يمكن أنَّ يحصل؛ فمدعيه كاذب، وهذا النوع يتضمن معنى النفي؛ لأنَّ أداة الاستفهام فيه بمنزلة أداة النفي في أنَّ الكلام الذي تدخل عليه منفى المعنى، نحو قوله تعالى: {الله لا إله إلاَّ هو لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا (٨٧) { [النساء: ٨٧]}<sup>(٢)</sup>.

وينقسم الاستفهام الإنكاري إلى قسمين : إنكاري توبيخي، بمعنى : ما كان ينبغي أنَّ يكون، أو إنكاري للتكذيب، بمعنى: لم يكن، وهو الإبطالي بأنَّ يكون ما بعده غير واقع، والمدعي به كاذب<sup>(٣)</sup>.

ومن الآيات التي جاءت للمواساة في هذا الموضوع قوله تعالى: {أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) { [البقرة: ٧٥]، المراد من الاستفهام بالهمزة هو النهي والاستنكار<sup>(٤)</sup>.

وكأنَّ الله تعالى أياهم من إيمان هذه الفرقة من اليهود، والخطاب في الآية لأصحاب رسول الله ؛ لأنَّهم كان لهم حرص على إسلام اليهود، وقيل أيضاً: خطاب للنبي، والمعنى : لا تحزن على تكذيبهم، وأنَّهم من أهل السوء<sup>(٥)</sup>. وتطمعون : من طمع يطمع طمعاً، وهو الحريص على الشيء، وهو الآمل في ما يبعد حصوله<sup>(٦)</sup>. وهو أيضاً من علق نفسه بإدراك مطلوب تعلقاً قوياً أشد من الرجاء<sup>(٧)</sup>. وفي الآية ((مواساة لرسول الله وللمؤمنين، وتوهين للطمع في أمتهم، وإنَّ هؤلاء إذا كان علماءهم وأخبارهم الذين سمعوا لكلام الله، وعقلوه، وحرفوه، ولم يؤمنوا، فكيف يرجى أنَّ تؤمن جماعتهم مع جهل أكثرهم؟<sup>(٨)</sup>). وكانت المواساة لرسول الله، وتبصيره على عنادهم ؛ فكلما كان العناد أشد كانت المواساة أقوى لما يظهر من أهل الكتاب في زمانه<sup>(٩)</sup>؛ والسياق كأنَّه رد على عنادهم وفيه مواساة لرسول الله. وجاءت المواساة في هذا الموضع بالاستفهام الإنكاري بحرف الاستفهام الهمزة، بمعنى : لا تطمعوا في إيمانهم ؛ لأنَّ هذا الكفر هو طبعهم الغالب عليهم وعلى آبائهم وأسلافهم، وماضٍ في ذرياتهم ؛ فلا تتأملوا إيمانهم بالإسلام،

(١) ينظر: أوضح المسالك : ٢٢٣/٢، وشرح ابن عقيل: ٢١٧/١؛ وحاشية الصبان : ١٤٨/٣

(٢) النحو الواقي: ٣١٦/٢

(٣) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٧٣/٣؛ والبرهان في علوم القرآن: ٣٣١/٢

(٤) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ١٢٩/١

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١/٢ .

(٦) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ٣٧٨/٢

(٧) ينظر: تفسير البحر المحيط: ٤٣٤/١

(٨) تفسير الراغب الأصفهاني: ٢٣٥/١

(٩) ينظر: مفاتيح الغيب: ٥٦٢/٣؛ واللباب في علوم الكتاب: ١٩٣/٢



وفي ذلك النفي والإنكار جاءت المواساة والتصبير سواء أكان الخطاب لرسول الله أم كان للمسلمين من الذين يرغبون في إسلام اليهود وإيمانهم.

وكما تقدم الاستفهام للإنكار، والتوبيخ، والتقريع ؛ أي بمعنى : أو لم ينظر هذا الإنسان الكافر نظرة اعتبار، ويتفكر في قدرة الله ؛ فيعلم أن الله خلقه من شيء مهين صغير، وهو النطفة الخارجة من مخرج النجاسة، فإذا هو شديد الخصومة والجدال بالباطل يخاصم ربه وينكر قدرته بالبعث والنشور<sup>(١)</sup>.

ومن آيات المواساة قوله تعالى ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ \* وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الزخرف: ٦ - ٧] (كم) هنا خبرية يراد بها التكثر، وهي مضادة لكم الاستفهامية، والفرق الجلي بينهما : أن الأولى - أي: الاستفهامية - تحتاج إلى جواب، وأما (كم) الخبرية فلا تحتاج إلى جواب، قال الفرزدق يهجو جريراً :

كم خالة لك يا جرير وعمة فدعاء قد حلبت عليّ عشاري أراد الكثرة.

### المطلب الثالث

#### أسلوب النداء

النداء لغةً : الصوت، والدعاء، والصراخ، والاجتماع، ويحيى منه اسم مكان بصيغة النادي، ويقصد به مجلس أهل البلد، والمكان الذي يتبادلون في حديثهم، ويقال للرجل الذي صوته حسن: إن الرجل أندى .

أما النداء اصطلاحاً : فهو عملية التنبيه بأداة المناداة "يا"، أو إحدى أخواتها، ويعرف أيضاً بالاستدعاء، ويعرف أيضاً بأنه طلب الإقبال بأحد أحرف النداء.

تعريفه: ((هو في اللغة الدعاء بأي لفظ كان، واصطلاحاً: طلب الإقبال بحرف ناب مناب أدعو ملفوظ أو مقدر، والمراد بالإقبال ما يشمل الإقبال الحقيقي والمجازي، والمقصود به الإجابة))<sup>(٢)</sup>.

ويبين سيبويه حكمه قائلاً: ((اعلم أن النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره، والمفرد رفع، وهو في موضع اسم منصوب))<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: صفوة التفاسير: ٥١/٣

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشموني: ١٩٧/٣

(٣) الكتاب: ١٨٢/٢

ومنه قولنا : يا عبدالله، فـ (يا) بدل من أدعو عبدالله، وكذلك الحال في حالة التنكير، فإذا قلت : يا رجلاً صالحاً فإنَّ كُلاً من (عبدالله ورجلاً) منصوب على المفعول به للفعل المضمر أدعو<sup>(١)</sup>.

وأصل النداء تنبيه المدعو، والطلب منه بالإقبال أو الالتفات والإصغاء، وحروفه خمسة هي : يا، وأيا، وهيا، وأي، وباهمز، وبها تنبيه المدعو<sup>(٢)</sup>.

وورد النداء في القرآن الكريم بحرف النداء (يا) من دون أدوات النداء الأخرى، وهو طلب الإقبال، وعلى سبعة مراتب، وهي : نداء المدح، كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْصَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (١) [التحریم: ١]، ونداء ذم، كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (٧) [التحریم: ٧]، ونداء تنبيه، كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ} (٦) [الانفطار: ٦]، ونداء إضافة، كقوله تعالى: يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ (٥٦) [العنكبوت: ٥٦]، ونداء نسبة، ونداء تسمية ونداء تضييف كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٦٤) (٣).

ومن آيات المواساة التي جاءت بالنداء قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل: ١]، والمزمل : اسم مفعول من زمّل يزمّل، والتمزمل : التلّف بالوثب والمتدثر به، ((وأزمل الشخص بثوبه: تزمّل تلفف وتغطى، ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ (١) قُمِ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا (٢) [المزمل: ١-٢]، نداء النبي الذي التف بثوبه لما أصابه من الخوف والارتعاد بعد تلقيه الوحي أول مرة))<sup>(٤)</sup>.

وهذا الخطاب للنبي وفيه أقوال : إِنَّهُ مَزْمَلٌ بالنبوة، والمتمزّم بالرسالة، والمزمل بالقرآن، والمتمزمل بشيابه<sup>(٥)</sup>.

وهذا النداء وهذه المخاطبة من الله تعالى لنبيه إعلاماً له بأنّه من الذين ارتضاهم الله من الرسل، وخصهم بخصائص، وكف شر المشركين عنه<sup>(٦)</sup>.

اذن فالنداء خطاب مباشر من الله للرسول وهذا أسلوب بليغ في المواساة والتثبيت لفؤاده (ص).

(١) ينظر: المقتضب: ٢٠٢/٤

(٢) ينظر: الأصول في النحو: ٣٢٩/١

(٣) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي: ٣٣/١؛ وفتح البيان: ١٠٢/١

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٩٦/٢ .

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٢/١٩

(٦) ينظر: تفسير البحر المحيط: ٣١١/١٠

## المبحث الثالث

## أسلوب الشرط

الشرط لغة : الشرطُ إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، والجمع شروط وشرائط، والجمع شروط، وجاء في أصول السرخسي أن الشرط هو العلامة اللازمة، ومنه سمي أهل اللغة حرف إن حرف الشرط، من قول القائل لغيره : إن زرتني زرتك، فإن قوله : زرتك بصيغة الفعل الماضي، ولكن بقوله : إن زرتني تصير زيارة المخاطب علامة لازمة لزيارة المخاطب إياه، فكان شرطاً من هذا الوجه . " وقد ورد أسلوب الشرط في القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى : "فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا" ﴿١﴾. فهو بمعنى إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه .

وقيل أنه: ((تعليق شيء بشيء بحيث إذا وُجدَ الأول وجد الثاني، وقيل هو: ما يتوقف عليه وجود الشيء، ويكون خارجاً عن ماهيته، ولا يكون مؤثراً في وجوده))<sup>(١)</sup>، ومعناه: وقوع الشيء لوقوع غيره<sup>(٢)</sup>.

((وحرفه المتولي عليه هو (إن)، وتشبه به أسماء وظروف؛ فالأسماء: (من، وما، وأي، ومهما)، والظروف: (أين، ومتى، وأي حين، وأنى، وحيثما، وإذما)، والشرط وجوابه مجزومان، تقول: إن تقم أقم))<sup>(٣)</sup>.

وعُدَّت (إن) من هذه الأدوات لسببين، إنها حرف، وغيرها ظروف، وأصل إفادة المعاني الحروف، وهي تستعمل في صور الشرط جميعها وغيرها يخص بعض المواضع<sup>(٤)</sup>.

ويقتضي الشرط جملتين تسمى الأولى : جملة الشرط، والثانية : جملة جواب الشرط أو جزاءه، وهاتان الجملتان تكونان فعليتين ؛ فيكون الفعل فيهما مضارعاً وهو الأصل، أو ماضياً لفظاً، أو يكون فعل الشرط مضارعاً والجواب ماضياً أو العكس<sup>(٥)</sup> . وأدوات الشرط تكون جازمة وغير جازمة.

(١) كتاب التعريفات: ١٢٥/١

(٢) ينظر: المقتضب: ٤٦/٢

(٣) اللمع في العربية: ١٣٣/١

(٤) ينظر: الباب في علل البناء والإعراب: ٥٠/٢

(٥) ينظر: شرح ابن النظام على ألفية ابن مالك: ٤٩٦/١

## المطلب الأول

## أدوات الشرط الجازمة

وهي أسماء تكون مبنية، تجزم فعلين إما يكونا أمر مضارعين، وهذه الأدوات مثل: (من، إن، أي، أينما، حيثما، كيفاً، متى، أنى، مهماً، إذ ما، ما) بالإضافة إلى الحرفين (إن، إذما) اللذان يكونان للشرط الجازم الذي لا محل له من الإعراب.

لقد ورد أسلوب الشرط في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وسأستعرض في هذا المطلب أسلوب الشرط بالأدوات الجازمة التي جاءت في سياق المواساة، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤]، ((كَذَّبُوكَ { : شرط، { فَقَدْ كَذَّبَ { جوابه، فهذا مواساة له))<sup>(١)</sup>.

وقال السمين الحلبي: ((قوله تعالى: { فَقَدْ كَذَّبَ { ليس جواباً للشرط، بل الجواب محذوف؛ أي فتسل ونحوه؛ لأن هذا قد مضى وتحقق))<sup>(٢)</sup>.

وحذفت جواب الشرط على سبيل التسامح لا الحقيقة؛ لأنَّ جواب الشرط مستقبل؛ لترتب عليه، وبني الفعل (كذب) للمجهول؛ لأنَّه تبه على أن ليس ذلك من فعل اليهود وحدهم بل هي عادتهم وعادة غيرهم من الأمم في تكذيب الرسل، والجملة جملة تعليلية فعلها ماضٍ لفظاً ومعنى (١٠٥).

فوضع السبب وهو (تكذيب الأمم لرسولهم) موضع المسبب، وذلك للتأسي بالرسول (عليهم السلام)<sup>(٣)</sup>.

والجملة استئنافية، وهذا الاستئناف مفاده سياق المواساة لرسول الله<sup>(٤)</sup>، ((والمقصود من هذا الكلام مواساة رسول الله ﷺ، وبيان أنَّ هذا التكذيب ليس أمراً مختصاً به من بين سائر الأنبياء، بل شأن جميع الكفار تكذيب جميع الأنبياء والطعن فيهم))<sup>(٥)</sup>.

والخطاب في هذه الآية لرسول الله على سبيل المواساة؛ لما ظهر من كذب قومه على الله تعالى.

وافترائهم على سبيل التعنت؛ فسلى الله تعالى رسوله بأنَّ هذا دأب المشركين، وهو حالهم مع الأنبياء بالتكذيب مع ظهور المعجزات والآيات<sup>(٦)</sup>.

وهذا التكذيب لرسول الله جاء بعد بطلان عذرهم من ظهور المعجزات والدلائل على صدق ما أرسل به فكذبوه؛ فسلاه الله تعالى على تكذيبهم له بالألأ يحزن، وأنَّ له أسوة بمن سبقه من الرسل (عليهم السلام) الذين جاؤوا أيضاً بالكتب والدلائل الواضحة.

(١) إعراب القرآن للنحاس: ١٩٢/١

(٢) الدرر المصون: ٥١٨/٣

(٣) ينظر: إعراب القرآن لابن سيده: ١٩٤/٣؛ والجدول في الإعراب: ٣٩٩/٤

(٤) ينظر: المصدر نفسه

(٥) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ١٢٤/٢

(٦) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥٢/٢؛ وتفسير البحر المحيط: ٤٥٩/٣؛ ونظم الدرر: ١٤٣/٥

## المطلب الثاني

## أدوات الشرط غير الجازمة

هذا هو النوع الثاني من أدوات الشرط، وهي غير الجازمة، وأم هذه الأدوات هي : (لو) وهناك من يقول (إذا)<sup>(١)</sup>. ((وأدوات الشرط غير الجازمة هي: لو، ولولا، ولوما، وأمّا، ولما، وإذا))<sup>(٢)</sup>.

ولما كانت هذه الأدوات لا تعمل بما بعده ولا تؤثر فيه في الإعراب كانت تسميتها بغير الجازمة، ثم يأخذ ما بعدها إعرابه حسب ما يستحقه في الجملة، ولكن يتم إضافة في الإعراب (فعل شرط أو جواب الشرط) ، ويكون إعراب هذه الأدوات بأنها: حرف جزم مبني لا محل له من الإعراب، ويستثنى من هذا الإعراب أدوات الجزم (إذ، كلما، لما) فتعرب على أنها أداة شرط غير جازمة في محل نصب ظرف زمان.

وجمع ابن مالك أدوات الشرط غير الجازمة في قوله:

لو حرف شرط في مضي ويقل  
إيلاؤه مستقبلاً لكن قبل

وقال أيضاً:

أمّا كمهما يك من شيء وفا  
لتلو تلوها وجوباً ألفا  
لولا ولوما يلزمان الابتداء  
إذا امتناعا بوجود عقدا<sup>(٣)</sup>

ومن الآيات التي جاءت في معرض المواساة بأسلوب الشرط بأدوات الشرط غير الجازمة قوله تعالى: {لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ هُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧)} [التوبة: ٤٧]، والشرط بأداة الشرط غير الجازمة {لو}، وفعل الشرط {خَرَجُوا} وجوابه قوله: مَا زَادُوكُمْ وجملة {وفيكُم} لا محل لها معطوفة على جملة الجواب<sup>(٤)</sup>.

وهذه الجملة مستأنفة لتقرير المفاصد في خروج المنافقين فكان المفهوم في هذا الموضع العموم ؛ لأنّ الخبال أعم العام<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: أوضح المسالك : ٢٥٣/١

(٢) البلاغة العربية: ٥٧٦/١.

(٣) ألفية ابن مالك: ٥٩

(٤) ينظر: الجدول في الإعراب: ٣٥٢/١٠

(٥) ينظر: الكشاف: ٢٦٤/٢؛ وتفسير البحر المحيط: ٤٢٩/٢؛ وإعراب القرآن وبيانه: ١٠٨/٤

والخبال من : خبل، والخبل يسكون الباء : الفساد، وفي فتحها: الجنون<sup>(١)</sup> وأيضاً الخبال : عصاة أهل النار، والفساد في الأبدان، والعقول، وكل شيء<sup>(٢)</sup>.

وفي هذه الآية جاء معنى الخبال بأنه : ((النقصان والهلاك))<sup>(٣)</sup>، والآية مواساة لرسول الله وللمؤمنين عن الحزن على من تخلف عنهم من المنافقين، والخبال : الفساد، والنفاق، والنميمة، والاختلاف، والفرقة<sup>(٤)</sup>.

وجاءت المواساة بالشرط غير الجازم بالأداة (لو) ؛ فهي حرف امتناع الجواب لامتناع الشرط ؛ فامتنع وانتفى في زيادة المسلمين الخبال من المنافقين ؛ لأنهم لم يخرجوا مع المسلمين للجهاد والقتال في سبيل الله. وقال القرطبي : ((هو مواساة للمؤمنين في تخلف المنافقين عنهم))<sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى : ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ [طه: ١٢٩]، وهذه الآية مواساة لرسول الله وتصبير له عن المبادرة بطلب الإهلاك للمكذبين والمعارضين ؛ لأن كفرهم وعنادهم سبب لحلول عذاب الله ونقمته بهم ؛ فهم جاؤوا بالسبب، وهو الكفر والعناد، والذي أحر عقابهم كلمة سبقت من ربك، التي تتضمن إمهالهم والأجل المسمى هو وقت العذاب ؛ لعلهم يرجعون أمر الله فيتوب عليهم<sup>(٦)</sup>.

فإن (لولا) حرف امتناع حصول الجواب، وهو وقوع الحساب الذي لا بُدَّ منه والعقاب الذي لا مناص إلا للكافرين في هذا الوقت ؛ لوجود وعد الله وكلمته، وتأجيل تحقيقه إلى يوم القيامة.

وجاءت المواساة والتطمين بأسلوب الشرط بحرف التفصيل (أما) المتضمنة معنى الشرط بأن ما ينفع الناس يمكث في الأرض ويستفاد منه، وهو القرآن، والزبد الذي يطفو على الماء فلا نفع فيه، وفي ذلك مواساة لأهل الإيمان وحث لهم على التمسك بالإسلام، مثل ذلك ضرب الله تعالى الأمثال.

ومن المواطن التي جاءت فيها آيات المواساة قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢]، فهنا مواساة للنبي فيما يلقيه من هؤلاء الكافرين، فقوله تبارك وتعالى : ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه﴾ يبين وصف الربوبية، مع الإضافة إلى ضميره (ص) ، فقوله: (ولو شاء ربك) أي : يا محمد (ص) ، فهذا يعبر عن كمال اللطف في المواساة.

(١) ينظر : تهذيب اللغة: ١٨٠/٧؛ ومختار الصحاح: ٨٧/١

(٢) ينظر : لسان العرب: ٩٨/١١؛ وتاج العروس: ٣٨٨/٢٩

(٣) المعجم الوسيط: ٢١٧/١

(٤) التفسير البسيط للواحيدي: ٤٦٤/١٠؛ وينظر: فتح القدير: ٤١٨/٢

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٥٦/٨

(٦) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٥١٦

## الخلاصة:

الحمد لله على تمام نعمته وجزيل عطائه وفضله الذي وفقني وأعاني لإتمام هذه البحث وها هي لمسات خط أقلامنا الأخيرة لهذا البحث بعد رحلة احسبها ليست بيسيرة، وقد عرضنا بهذه الدراسة بعد جهد طويل موضوعاً — ( معنى الصبر والمواساة في الاساليب النحوية )

هذا وقد كانت رحلة ممتعة تستحق العناء ارتقت بالفكر والعقل وقد تكلفت بالأفكار الهامة لهذا الموضوع، وليس هذا الجهد إلا نقطة في بحر العلم وسعي العلماء الذين ارتقوا بالعلم والبحث، واحسب هذا الجهد هو قليل في زاد البحث العلمي، ولكن يكفيننا أن نخوض غمار المحاولة، فإن أخطأنا فما نحن إلا بشر، وإن توفقنا فمن الله عز وجل بلا ريب.

وقد تشرفت من خلال هذا البحث بدراسة بعض الاساليب النحوية في سياق المواساة في الآيات المباركة التي تضمنتها ومن النتائج التي توصلت إليها ما يلي :

- ن أكثر آيات المواساة التي جاءت في القرآن الكريم هي لرسول الله، لعظم مكانته، وشدة ما وقع عليه من إيذاء قومه له، ومن حزنه (ص)؛ وجاءت المواساة في سياق الآيات المباركة أيضاً للأنبياء والمرسلين، والمؤمنين، والفقراء.
- القرآن الكريم حافل بآيات المواساة والتعزية والمواساة لرسول الله وللمؤمنين، لأنها شفاء ورحمة وهداية للعالمين.
- ان تكرار المواساة في القرآن الكريم جاءت حسب ما يقتضي حال رسول الله وسائر الأنبياء والمؤمنين وغيرهم فكلما أشدت حزنهم وهمهم أنزل الله تعالى عليهم آيات المواساة لشرح صدورهم والتنفيس عنهم مسلياً ومعزياً ومواسياً حسب ما يقتضي السياق كما جاء في سورة الانشراح.
- لم ترد لفظة المواساة في القرآن الكريم ولكن جاء ما يدل عليها بمفردات مثل الصبر والأسوة والتثبيت والسياس القرآني يدل على المواساة في أغلب الأحيان.
- القرآن الكريم خير مواسٍ للعبد مما ألم به من حزنٍ و جزعٍ فيروح بالقرآن همه وحزنه وهو شفاء للصدر أنزله الله تعالى على نبيه ليكون للعالمين نذيراً. وان الآيات الكثيرة التي تفيد المواساة في القرآن الكريم، والتي فيها مواساة لقلوب المؤمنين انما جاءت لتدل دلالة قطعية على الاتصال الوثيق بين الخالق، والمخلوق وبين الواقع والمنهج

ولعل المولى جل وعلا قد وفقني في هذا البحث في هذا العنوان، ولعل قلبي وفق في تقديم ما اروم اليه، وفي النهاية فإنني بشر أخطئ وأصيب، وإنني أتوجه إلى الله بالدعاء راجيةً منه التوفيق، وليس ذلك عليه بعسير، والحمد لله الذي هدانا إلى هذا وأخيراً لقد تقدمنا باليسير في العلم، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي وخير معلم والهادي والمبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين.

## المصادر والمراجع

## أولاً: القرآن الكريم.

## ثانياً: الكتب

١. ابن السراج، أبو بكر مُحَمَّد بن السري بن سهل النحوي (المتوفى: ٣١٦هـ)، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة لبنان-بيروت.
٢. ابن الوراق، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، (المتوفى: ٣٨١هـ)، علل النحو، المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض / السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
٣. ابن جني الموصللي، أبو الفتح عثمان (المتوفى: ٣٩٢هـ)، اللمع في العربية، المحقق: فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية - الكويت
٤. ابن جني الموصللي، أبو الفتح عثمان (المتوفى: ٣٩٢هـ) الخصائص، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة
٥. ابن دريد الأزدي، : أبو بكر محمد بن الحسن (المتوفى: ٣٢١هـ) جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧ م.
٦. ابن سيده المرسى، أبو الحسن علي بن إسماعيل [ت: ٤٥٨هـ]، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
٧. ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (المتوفى: ٤٥٨هـ) إعراب القرآن، الكتاب الإلكتروني المكتبة الشاملة <http://shameia.ws> ١٩٩٩
٨. ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ
٩. ابن عجيبة الحسني الأنقري الفاسي الصوفي، أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن المهدي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، البحر المديد: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م.
١٠. ابن فارس القزويني الرازي أحمد بن زكريا، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، الصحاحي في فقه اللغة العربية ومساثلها وسنن العرب في كلامها، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م
١١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
١٢. ابن هشام، جمال الدين، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، (المتوفى: ٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥
١٣. أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: دار إحياء التراث العربي - بيروت.



١٤. الأزهرى، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي (المتوفى: ٩٠٥هـ) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
١٥. الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين (المتوفى: ٦٤٣هـ)، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
١٦. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
١٧. الاندلسي اثير الدين، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (المتوفى: ٧٤٥هـ) البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ
١٨. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (المتوفى: ٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٩. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي دار إحياء التراث العربي - بيروت ط/١، ١٤١٨هـ.
٢٠. تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، المؤلف، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٢١. جمال الدين، ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، (المتوفى: ٧٦١هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الجيل - بيروت، ط/٥، ١٩٧٩.
٢٢. جمال الدين، ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، (المتوفى: ٧٦١هـ)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، المحقق: عبد الغني الدقر، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع - سوريا.
٢٣. حَبَنَكَة الميبداني الدمشقي، عبد الرحمن بن حسن (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، البلاغة العربية، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م
٢٤. الحدادي: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٢٥. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل: تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية - الرياض، ط/١، ١٤١٣هـ، ١٩٩١.
٢٦. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

٢٧. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (المتوفى: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه: تحقيق: عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب - بيروت، ط/١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٢٨. الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (المتوفى: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
٢٩. الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
٣٠. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: ١٣٧٦هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٣١. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم الفقيه الحنفي (المتوفى: ٣٧٣ هـ)، بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت.
٣٢. السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (المتوفى: ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
٣٣. سيويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، (المتوفى: ١٨٠هـ)، الكتاب، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٣٤. الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين (المتوفى: ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٣٥. الشنقيطي الجكني، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، العذب النميز من مجالس الشنقيطي في التفسير، المحقق: خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ.
٣٦. الصابوني، محمد علي، مختصر تفسير ابن كثير، (اختصار وتحقيق)، الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م.
٣٧. صافي، محمود بن عبد الرحيم (المتوفى: ١٣٧٦هـ) الجدول في إعراب القرآن الكريم، الناشر: دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ.
٣٨. الصبان، أبو العرفان محمد بن علي الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٣٩. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٤٠. عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، النحو الوافي، دار المعارف، ط/١٥.

٤١. العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (المتوفى: ٨٠٦هـ) ألفية السيرة النبوية - نظم الدرر السنية الزكية، الناشر: دار المنهاج - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٦ هـ
٤٢. العكبري البغدادي، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ)، اللباب في علل البناء والإعراب: المحقق: د. عبد الإله النبهان، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م.
٤٣. علي جارم، البلاغة الواضحة، دار المعارف، ٢٠٠٥
٤٤. عمر، د أحمد مختار عبد الحميد (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة:، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
٤٥. الغلابيني، مصطفى بن محمد سليم (المتوفى: ١٣٦٤هـ)، جامع الدروس العربية، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٤٦. الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: ٤٧١هـ)، دَرْجُ الدَّرِّ في تَفْسِيرِ الآيِ والسُّوَر، دراسة وتحقيق: (الفاخرة والبقرة) وليد بن أحمد بن صالح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، الناشر: مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
٤٧. فخر الدين الرازي خطيب الري، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب (المتوفى: ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
٤٨. الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ي ١٧٠)، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ن، دار ومكتبة الهلال.
٤٩. الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت
٥٠. القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي مُحَمَّد بن الطيب بن مُحَمَّد بن جعفر بن القاسم، (المتوفى: ٤٠٣هـ)، الانتصار للقرآن، تحقيق: د. مُحَمَّد عصام القضاة، دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم - بيروت، ط/١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٥١. القرطبي شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (المتوفى: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م
٥٢. القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي جلال الدين (المتوفى: ٧٣٩هـ) الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، دار الجليل - بيروت ط/٣.
٥٣. القُنُوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، المؤلف، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

٥٤. الكفوي الحسيني القريني، أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
٥٥. الكوراني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان شهاب الدين الشافعي ثم الحنفي (المتوفى: ٨٩٣هـ)، غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني، المؤلف: دراسة وتحقيق: محمد مصطفى كوكصو (رسالة دكتوراه)، الناشر: جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية - تركيا، عام النشر: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
٥٦. المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المقتضب، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب - بيروت
٥٧. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة
٥٨. محيي الدين بن أحمد، مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠١هـ)، إعراب القرآن، وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير، - دمشق - بيروت)، ط/٤، ١٤١٥ هـ.
٥٩. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، المحقق: د فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م
٦٠. النحاس، المرادي، النحوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس (المتوفى: ٣٣٨هـ) إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ
٦١. النسفي، حافظ الدين أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (المتوفى: ٧١٠هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي. راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٦٢. الهروي الأزهرى، محمد بن أحمد، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة: تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م
٦٣. الهمداني المصري، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي (المتوفى: ٧٦٩هـ) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة: العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
٦٤. الواحدي، النيسابوري، الشافعي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، التفسير البسيط، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ